أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام!

لَقَدْ عَرَّفَ عُلَمَاؤُنَا اَلْقُرْآنَ الْكَرِيمَ – وَهُمْ يُعَلِّمُونَنَا إِيَّاهُ– بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً بِطَرِيقِ الْوَحْيِ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَام). وَأَنَّهُ نُقِلَ إِلَيْنَا كِتَابَةً وَتِلَاوَةً بِالشَّكْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ نَقْلًا مُتَوَاتِرًا يُحِيلُ عَادَةً حُدُوثَ أَيِّ تَغَيُّرٍ فِيهِ. وَأَنَّهُ مَحْفُوظٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلّ. وَأَنَّهُ لَا مَثِيلَ لَهُ، وَهُوَ أَكْبَرُ مُعْجِزَةٍ أُعْطِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء!

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ دَلِيلُ هِدَايَةٍ لِلْبَشَرِيَّة. يُخْبِرُنَا عَنْ أَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَنِ الْفِتَنِ الَّتِي سَتَكُونُ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْت. وَهُوَ مِعْيَارُ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، اَلَّذِي مَيَّزَ لَنَا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ، وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَان، وَبَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَام. مَنْ تَحَدَّثَ بِأُسْلُوبِهِ أَصَاب. وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُثِيب. وَمَنْ حَكَمَ بِهِ فَقَدْ عَدَل. وَمَنْ دُعِيَ إِلَيْهِ دُعِيَ إِلَى الْحَقّ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَمْرٌ اعْتِقَادِيّ. وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْكَانِ السِّتَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلْإِيمَان. هُوَ مَجْمُوعَةُ النُّصُوصِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تُوْصِلُ إِلَى حَيَاةٍ تُظِلُّهَا رِضَا اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

إِخْوَتِيَ الْكِرَام!

لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ نُرَتِّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا[2] وَأَنْ نَقْرَأَهُ حَقَّ قِرَاءَتِه. وَبَيَّنَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) أَنَّ طَرِيقَ ذَلِكَ هُوَ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي الْقِرَاءَةِ الْعَقْلُ، وَالْقَلْبُ، وَاللِّسَانُ عَلَى السَّوَاء. فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي عَلَى اللِّسَانِ أَنْ يَقْرَأ، وَعَلَى الْعَقْلِ أَنْ يُتَرْجِم، وَعَلَى الْقَلْبِ أَنْ يَعْتَبِر. فَيُرَتِّلُ اللِّسَانُ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ مُرَاعِيًا مَخْرَجَ كُلِّ حَرْفٍ وَصِفَتَه. وَيَتَأَمَّلُ الْعَقْلُ مَعَانِيَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَيَفْهَمُهَا. وَأَمَّا الْقَلْبُ فَيَسْتَنْبِطُ الْعِبَرَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَيَتَأَثَّرُ بِهَا.

وَبِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَرْتِيلِهِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، تَنْتَظِمُ حَيَاةُ الْمُسْلِمِ وَتَأْخُذُ مَنْحًى نَحوَ مَعَانِي هَذِهِ الْآيَات، فَتَسْتَقِيمُ بِذَلِكَ حَالُه.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حِينَمَا أَمَرَنَا أَوَّلَ أَمْرِهِ وَقَالَ "اِقْرَأْ" فَإِنَّمَا خَاطَبَ بِذَلِكَ عُقُولَنَا. فَالْعَقْلُ رَسُولٌ فِي دَاخِلِ كُلِّ إِنْسَان. فَلْنُغَذِّ عُقُولَنَا وَأَنْظَارَنَا وَأَهْدَافَنَا بِأُسُسٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَبْقَى هَذَا الرَّسُولُ فِي دَاخِلِنَا حَيًّا. عَلَيْنَا أَنْ نَرَى الْقُرْآنَ، تَمَامًا كَمَا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَصْدَرَ إِحْيَاءٍ وَإِيْقَاظ. عَلَيْنَا أَنْ نَعِيَ جَيِّدًا أَنَّنَا مُخَاطَبُونَ بِتَحْذِيرَاتِهِ وَإِنْذَارَاتِه، حَتَّى نَخْرُجَ مِنْ حَالَةِ الْغَفْلَةِ إِلَى الْيَقَظَةِ وَنَظَلَّ يَقِظِيْن. فَالْمُتَّصِلُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دَائِمًا، يَظَلُّ حَيًّا دَائِمًا، مَهْمَا تُوُفِّي. وَفِي هَذَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ مُشِيرًا إِلَى صِيغَةِ حَيَاةِ الْيَقَظَة: «**اِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ**»[3]

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء!

فِي هَذَا الْإِطَار، كَانَتْ مُنَظَّمَةُ «**مِلِّي كُورُشْ**» مُنْذُ أَوَّلِ نَشْأَتِهَا وَلَا تَزَالُ بِحَمْدِ اللهِ تَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِ أُورُبَّا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيم. فَكُلُّ عَامٍ تَجْمَعُنَا مُسَابَقَاتُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيم، اَلَّتِي يُقَدِّمُهَا لَنَا شَبَابُنَا النَّاشِئُونَ فِي مُؤَسَّسَاتِنَا التَّعْلِيمِيَّة. وَهَذَا الْعَام، نَدْعُوكُمْ وَأُسَرَكُمْ لِحُضُورِ بَرْنَامَجِ مُسَابَقَةِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اَلْحَادِي وَالثَّلَاثِين، فِي مَدِينَةِ بِيلَفِيلْد فِي أَلْمَانِيَا، وَذَلِكَ يَوْمُ الْغَدِ بِتَارِيخِ تِسْعَةَ عَشَرَ أُكْتُوبَر إِنْ شَاءَ اللَّه.

أَسَأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْمَعَنَا دَائِمًا عَلَى مَأْدُبَةِ الْقُرْآنِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا تَأَمُّلَهُ وَتَدَبُّرَهُ وَالسَّيْرَ عَلَى نَهْجِهِ، وَنَيْلَ رِضَاهُ بِذَلِك. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمين

IGMG

[1] سورة يونس:١١

[2] انظر سورة المزّمّل:٤

[3] مسند أحمد، ٤٢٨\٣